التي دخلت نسيج الحركة الوطنية المصرية في النصف الثاني من الثلاثينات، بعد الانتفاضة الفلسطينية والمعاهدة المصرية ـ البريطانية.

فمن منطلق النزعة الوطنية المصرية، أبرز حزب الكتلة الوفدية اهتماماً خاصاً بخطورة اعطاء الجنسية المصرية لكبار الشخصيات اليهودية في مصر؛ واستنكر سماح الحكومة لهم بالتدخل في شؤون مصر الاقتصادية؛ ووجد في تلك السياسة ما يؤدي الى تغلغل الصهيونية في الوطن العربي[٣٦]. ومن منطلق النزعة العروبية، اشار عبيد الى الوطن الاكبر (العربي)، حين استقبل زعماء الحركة الوطنية الفلسطينية العام ١٩٤٥. وكان ممّا قاله: «انه اذا ضاقت بنا حدود وطننا، فان لنا وطناً أكبر يجمعنا، مصريين كنا او سوريين أو لبنانيين». وكان ممّا أكده «ضرورة الاحتفاظ بعروبة فلسطين»[٣٧]. كما ربط مكرم عبيد، ربطاً معبّراً، بين القضية المصرية والقضية الفلسطينية. فقد رأى ان قضية المصريين هي «كرامة، أو لا كرامة»؛ وأما القضية الفلسطينية، فهي «وطن أو لا وطن»[٣٨].

المثقفون الليبراليون

منذ العقد الاول من القرن العشرين، ربط المثقف الليبرالي المصري بين «نهضة مصر» وبين ان تكون «جامعة وطنية ليبرالية علمانية». أو بمعنى آخر، بين مصر النهضة وبين مصر الكيان ذي النزعة الوطنية الخالصة الحر العلماني. ووفقاً لتصور المثقف الليبرالي عن الذات (الجماعة الوطنية)، كانت رؤيته الى الجماعة القومية والى المسألة الفلسطينية. غير ان تلك الرؤية ما لبثت ان تغيرّت، بعد ان كشف سياق الاحداث تهافت وعيه لذاته. فقد سافر أحمد لطفي السيد (١٨٧٢ ـ ١٩٣٦)، منظّر التيار الليبرالي وأحد مؤسسي حزب الامة (١٩٠٧)، الى القدس للمشاركة في الاحتفالات الخاصة بافتتاح الجامعة العبرية في نيسان (ابريل) ١٩٢٥، بصفته مديراً للجامعة المصرية. وعلّقت صحيفة *Palestine Weekly* الصهيونية على الزيارة بـ «ان حضور مندوب مصر هذه الحفلة كان دليلاً على ان مصر العاقلة لا ترى في الصهيونية رأي أهل فلسطين». ونوّه، يوسف بوتشو، عضو مجلس الشيوخ المصري وأحد اليهود المصريين الذين شاركوا في احتفالات الجامعة العبرية، بعطف الحكومة المصرية على القضية الصهيونية، واستشهد على ذلك بارسالها «صاحب العزّة أحمد لطفي السيد» مندوباً عن الجامعة المصرية[٣٩]. وكان طبيعياً ان تثير زيارة لطفي السيد ضجة عنيفة في الصحف الفلسطينية وبين الفلسطينيين والعرب المقيمين في مصر[٤٠]، فأرسلوا احتجاجهم واستنكارهم لسماح الحكومة المصرية بالمشاركة في حفلة « اعدام الامة الفلسطينية الشقيقة»[٤١].

وقد برر لطفي السيد زيارته بالتالي: «... دعت الجامعة العبرانية الحكومة المصرية لارسال ممثّل لها في ذلك الافتتاح، فلم تر بداً من اجابة الدعوة، لأن حكومة جلالة الملك ترى واجباً عليها، فوق القيام بنشر العلم في بلادها، ان تعضد العلم في كل مكان على العموم، وفي بلاد الشرق المجاورة لها على الخصوص. ولو ان الحكومة المصرية أعرضت عن اجابة هذه الدعوة، لفوّتت على نفسها بعض الاغراض التي تسعى اليها، خصوصاً متى لوحظ ان الدعوة صادرة من معهد علمي كان المفهوم ان لا علاقة له بالسياسة العلمية، كما هو شأن الجامعات العلمية، فشرفتني حكومة جلالة الملك بانتدابي لهذه المهمة، فقبلتها مع الارتياح. فلمّا كنت في القدس لم أشعر بالمقاطعة التي ذكرتها، ولكني، مع ذلك، احسست بان المبالغة في الاحتفال بافتتاح الجامعة الى القدر الذي رأيته ووصفه رجال كثيرون من القائمين بأمر تأسيس الجامعة، كل ذلك ينطوي على ترويج الدعوة الصهيونية، خصوصاً اني قد علمت من بعض القائمين بأمر الجامعة، ساعة وصولي الى القدس، ان لغة الجامعة هي اللغة